

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلية الآداب
قسم التاريخ

البغاء في روما ابان العصر الجمهوري

Prostitution in Rome in the Republican Era

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

فرع التاريخ اليوناني الروماني

مقدمة من

أحمد إبراهيم على يس

محت إشراف

د / حسن أحمد حسن الابياري

أستاذ التاريخ اليوناني الروماني المساعد

كلية الآداب – جامعة عين شمس

د / إبراهيم عبد العزيز جندي

أستاذ التاريخ اليوناني الروماني

كلية الآداب – جامعة عين شمس

٢٠١٠ – ٢٠١١ م

المشرفون

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد العزيز جندى

أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى – كلية الآداب – جامعة عين شمس

((مشرفاً))

الأستاذ الدكتور / حسن أحمد حسن الأبيارى

أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى المساعد – كلية الآداب – جامعة عين شمس

((مشرفاً مشاركاً))

لجنة المناقشة والحكم

الأستاذ الدكتور / محمد السيد عبد الغنى

أستاذ التاريخ اليونانى الرومانى – كلية الآداب – جامعة الاسكندرية

((رئيساً ومناقشاً))

الأستاذ الدكتور / مصطفى محمد قنديل زايد

أستاذ الآثار اليونانية الرومانية – كلية الآداب – جامعة عين شمس

((عضواً))

اهداء

إلى والدى العزيز

من كلةُ الله بالهيبةِ والوقار .. من علمنى العطاءً بدون انتظار .. من أحمل اسمه
بكلِ افتخار .

إلى والدتى الكريمة

بسمهُ الحياةُ وسرُ الوجود .. من كان دُعائها سرُّ نجاحى .

إلى زوجتى الغالية

رفيقةُ دربى

وأختصُ بالتقدير والشكر

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد العزيز جندى

والدكتور / حسن أحمد حسن الأبيارى

على ما قدماءُ لى من مساعداتٍ وأفكارٍ ومعلوماتٍ قيمة
ربما لم يشعروا بدورهم هذا ، فلهم منى كل الشكر والتقدير

وأخيراً وليس آخراً إلى لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور / محمد السيد عبد الغنى

الأستاذ الدكتور / مصطفى قنديل زايد

رسالتى لهما أن إقضوا ما أنتم به قاضون فإن لقضاءكم مطمئنون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فهرس المحتويات

الموضوع		الصفحة
المقدمة		أ
الباب الأول / الأخلاق الرومانية والبغاء		ث
الفصل الأول : الرومان وعفاف المرأة	١	١٢
الفصل الثانى : أسباب ظهور ظاهرة البغاء فى المجتمع الرومانى	١٣	٢٠
الفصل الثالث : موقف الرومان من الشذوذ الجنسى	٢١	٤٥
الباب الثانى / العاهرات فى المجتمع الرومانى		
الفصل الأول : العاهرات فى الكوميديا	٤٦	٦٥
الفصل الثانى : فئات العاهرات والأجور الخاصة بهن	٦٦	٩٤
الفصل الثالث : مواخير البغاء فى روما القديمة	٩٥	١٢٧
الباب الثالث / موقف الدولة من ظاهرة البغاء		
القوانين الرومانية والبغاء	١٢٨	١٣٩
الخاتمة / أثر البغاء فى المجتمع الرومانى " نتائج الدراسة "	١٤٠	١٤٢
الملاحق		
قائمة المصادر والمراجع التى جرى الاعتماد عليها	١٧٦	٢١٠

البغاء فى روما ابان العصر الجمهورى

الباب الأول / الأخلاق الرومانية والبغاء

الفصل الأول : الرومان وعفاف المرأة

الفصل الثانى : أسباب ظهور الظاهرة فى المجتمع الرومانى

الفصل الثالث : موقف الرومان من الشذوذ الجنىسى

الباب الثانى / العاهرات فى المجتمع الرومانى

الفصل الأول : العاهرات فى الكوميديا

الفصل الثانى : فئات العاهرات والأجور الخاصة بهن

الفصل الثالث : مواخير البغاء فى روما القديمة

الباب الثالث / موقف الدولة من ظاهرة البغاء

القوانين الرومانية والبغاء

الخاتمة / أثر البغاء فى المجتمع الرومانى

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

- تمتع المجتمع الروماني منذ أقدم العصور بالأخلاق والقيم . غير أنه بمرور الوقت حدث تغير في قيمه وأخلاقه ، نظراً لما حل به من تغيرات سياسية واقتصادية ، وما ترتب عليها من تغيرات اجتماعية ومن ثم ظهرت بعض الأمراض في المجتمع الروماني منها ما هو علني والآخر سرى ، وكان رد فعل المجتمع تجاهها إما القبول أو الرفض ، وعلى أساس ذلك سنت الحكومة الرومانية من القوانين والتشريعات ما يتناسب مع أخلاق المجتمع الروماني وأعرافه للحفاظ عليه .

- لقد ارتبطت الأخلاق الرومانية ارتباطاً مباشراً بالعادات الاجتماعية والطقوس التي يؤديها الأفراد داخل المجتمع وما تتأثر به تلك الطقوس من موجات الفقر والغنى ، والسلم والحرب إبان الحقبة التي هي محل الدراسة .
- إن دراسة البغاء وما سنته الدولة من تشريعات لمقاومته تكشف لنا عن ظاهرة كانت منتشرة بين شرائح من المجتمع الروماني بنسب مختلفة ، وإذا كان البعض قد أباحها ، فإنها في نظر البعض الآخر من مفكري الرومان وساستهم وهم أكثر " مرض اجتماعي " فسنوا من القوانين والسُنن ما حد منها أو محاولة منعها ومحاربتها .

أولاً : التعريف بالموضوع /

- إن موضوع تلك الدراسة يدور حول " البغاء في روما إبان العصر الجمهوري " وهو يعالج العديد من القضايا التي تكمن في نظرة الرومان لظاهرة البغاء وانتشارها في المجتمع وما تبعها من نتائج .

ثانياً : أهمية هذا الموضوع /

- ١- إن ظاهره البغاء تمثل عامل من عوامل التفكك الأسرى وانهيار العلاقات الاجتماعية ، الأمر الذي جعل من البحث والتنقيب عن جذور تلك الظاهرة أمراً ضرورياً وملزماً على مختلف الباحثين في التاريخ القديم .
- ٢- أن العديد من الكتابات القديمة والمعاصرة المعنية بتاريخ روما القديم قد أعطوا لنا إشارات ودلائل شتى الى هذا المجتمع الذي تحكمه العادات والتقاليد . فجُل الكتاب قد ابرزوا شخصية الرجل الروماني في أوقات الحروب والراحة على أنه خير من استخدم العقل والجسد معاً .
- ٣- يعد البغاء من الحقائق الملزمة في المجتمعات القديمة والتي أغفل العديد من الباحثين التنويه عنها أو حتى الاشارة الى العواقب الخطيرة التي تقع في المجتمع الذي ظهر وانتشر فيه .
- ٤- سنحاول إبراز اثر البغاء بشكلٍ ما أو بآخر على السلوك العام والأوضاع السياسية والاقتصادية بل والدينية داخل المجتمعات القديمة .

ثالثاً : أسباب اختيار الموضوع /

- ١- أغلب الكتابات التي اهتمت بمثل تلك الظاهرة فى المجتمع الرومانى أعطت إشارات قليلة عنها .
- ٢- اختلاف الآراء حول أسباب ظهور الظاهرة فى المجتمع الرومانى ، وانقسام هذا المجتمع بين مؤيدين ومعارضين للظاهرة . وهنا لابد من المجيء بالحقيقة التاريخية التى تنطوي على وجهات نظر الرومان تجاه ظاهرة البغاء .
- ٣- أن البغاء كان الملاذ الوحيد أمام بعض النساء للتخلص من سيطرة الرجال عليهن ، وشجعهن على ذلك بعض الرجال ممن رأوا فى البغاء ملاذاً للمتعة والراحة بعد العمل الشاق .
- ٤- الوقوف على مدى انتشار ظاهرة البغاء فى المجتمع الرومانى ، وموقف الدولة منه تعطى للقارئ إشارات ودلائل واضحة على طبيعة الأخلاق العامة لدى الرومان الأوائل .

رابعاً : الأهداف المنوطة من هذا الموضوع /

- ١- إبراز المفهوم الاصطلاحي الشامل للفظ البغاء فى الثقافة الرومانية القديمة وكيف انتشرت تلك الظاهرة حتى أن اقتحمت بلاط الأباطرة الرومان مع إيضاح وجهة النظر القانونية المانعة لتلك الظاهرة .
- ٢- عرض آراء الكتاب القدامى تجاه ظاهرة البغاء إيجاباً وسلباً ، وتحديدأ فى فترة العصر الجمهورى

خامساً : المنهج الذى سار عليه الباحث عند كتابة الموضوع /

- هو ((المنهج العلمى)) الذى يعتمد على التحليل والوصف والنقد مع مراعاة ما يلي :-
- ١- الاعتماد على المصادر الوثائقية والأدبية وكذلك المراجع الأجنبية والعربية .
 - ٢- الاعتماد على الأدلة العقلية المستمدة من أقوال العلماء الذين نقبوا فى مثل هذا الموضوع والتى تبرهن على وجود مثل هذه الظاهرة فى صلب المجتمع الرومانى .
 - ٣- الاستفادة مما أثير حول الظاهرة قديماً للوقوف على أسباب لجوء البعض الى ممارستها .
 - ٤- تعريف المصطلحات والألفاظ الواردة فى تلك الدراسة .

سادساً : الإطار الزمني لموضوع الدراسة /

- من الملاحظ أن فترة العصر الجمهورى هى من أكثر الفترات الزمنية التى ظهر فيها البغاء ولاسيما كانت تلك الفترة هى محط أنظار العديد من المؤرخين الذين اهتموا بمثل هذا النوع من الدراسات الاجتماعية .

تقسيم الموضوع :

- قُسِمَ البحث الى / ((مقدمة / ثلاثة أبواب / خاتمة)) . أما المقدمة ،، فاشتملت على :
- ((التعريف بالموضوع ، أهميته ، أسباب اختيار الباحث له ، الأهداف المنوطة منه ، المنهج الذى سار عليه الباحث فى سرد مادته وأخيراً الإطار الزمني لموضوع الدراسة)) .

أما الأبواب فقد انقسم كل منها الى فصول على النحو التالي :-

الباب الأول / بعنوان ((الأخلاق الرومانية والبغاء)) وينقسم الى ثلاثة فصول /

الفصل الأول / الرومان وعفاف المرأة

- يتناول هذا الفصل توضيح كيف كان الرومان الأوائل حريصين كل الحرص على أن يحافظوا على عفاف المرأة فنرى أن بعضهن شاركن في المواقف السياسية الحازمة في الدولة . ولذا هذا الفصل إيذاناً بأن البغاء لم يكن ليتسلل الى قلوب النساء بسهولة ولكن تتطلب هذا الأمر مدة طويلة تخللها بعض الظروف والدواعي التي أجبرت المرأة على أن تسلك طريق البغاء .

الفصل الثاني / أسباب ظهور الظاهرة في المجتمع الروماني

- حيث الإرهاصات الأولى لظهور البغاء في صلب المجتمع الروماني القديم ، وهل كانت هناك دلالات أو إشارات سنحت لمثل تلك الظاهرة أن تفرض سيطرتها على الرومان إبان العصر الجمهوري .

الفصل الثالث / موقف الرومان من الشذوذ الجنسي

- وفيه عرضاً للتعريف الاجتماعي لـ " لفظ الشذوذ الجنسي " لدى الرومان ، ثم يقف الباحث على النتائج السلبية التي جعلت من الشذوذ الجنسي عند بعض الرومان ملاذاً لارتكاب الجرائم الجنسية وإن هذا الشذوذ ما هو إلا ثمرة انتشار البغاء الذي تفشى في جسد المجتمع الروماني .

الباب الثاني / بعنوان ((العاهرات في المجتمع الروماني)) وينقسم الى ثلاثة فصول /

الفصل الأول / العاهرات في الكوميديا

- يتناول هذا الفصل عرضاً لأقوال وآراء بعض شعراء وكتاب المسرح القديم في العصر الجمهوري ممن لعبت العاهرات أدواراً بارزة في المسرحيات الكوميدية ولاسيما لدى كلاً من " أوفيدوس - جوفينالوس - بلاوتوس - بروبيريوس " وغيرهم ، مع ذكر الصلوات الدينية التي قيلت على ألسنة العاهرات في طيات بعض هذه المسرحيات مما يدل على الدور الكبير الذي لعبه العاهرات في المسرح الروماني خاصة وفي المجتمع الروماني على وجه العموم .

الفصل الثاني / فئات العاهرات والأجور الخاصة بهن

- يوضح هذا الفصل أن العاهرات قد انقسموا الى عدة فئات كل منها لها خصائصها التي تميزها عن الأخرى ، الأمر الذي ترتب عليه اختلاف أسعار العاهرات ووضع كل فئة على حدا . ثم إبراز الملابس المسموح للعاهرات ارتدائها كي تميزها عن فئة النساء العفيفات في المجتمع الروماني .

الفصل الثالث / مواخير البغاء فى روما القديمة

- وفيه وصفاً دقيقاً لمواخير ممارسة الجنس الرومانى والقوانين الخاصة بفتحها وغلقها ، وما كان يحدث فيها بين العاهرات والزبائن الذين ترددوا على تلك المواخير ، وإيضاح أن هناك أماكن أخرى يمارس فيها الجنس غير تلك المواخير ولاسيما فى الحمامات الرومانية " وان كانت بطريقة غير مباشرة " ، وكذلك الحانات بل وفى القبور أيضاً .

الباب الثالث / بعنوان ((موقف الدولة من ظاهرة البغاء)) /

القوانين الرومانية والبغاء

- فى هذا الفصل إيضاح ماهية تلك القوانين وينودها بالإضافة الى الدور الرئيسى الذى لعبته الحكومة للحد من تلك الظاهرة ، وهل كانت تلك القوانين مُفعلة أم وجدت عراقيل أمام تنفيذها ممن انغمسوا فى ممارسة البغاء ؟

الخاتمة / بعنوان ((أثر البغاء فى المجتمع الرومانى)) /

- وفيه إبراز الى اى مدى قد بلغ تأثير البغاء فى صلب المجتمع الرومانى خلال العصر الجمهورى سواء أكانت تلك التأثيرات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو حتى نفسية وصحية ، وعلى حد القول تأثير البغاء على الذين امتهنوه بل وممن مارسوه من الرجال والنساء على حد سواء .

& الملاحق /

- هذا الجزء من الأصول الهامة فى اى بحثٍ علمي . يُعرض فيه متن خاص بما قد جاء فى طيات البحث من ((الصور- الخرائط - تعريف لبعض التراكيب اللفظية الغامضة الخ)) ، ولذا ينظر البعض من الباحثين المعنيين بمثل هذا النوع من الدراسات الجادة الى هذا الجزء على أنه مدلولاً هاماً لطرح مصداقية الباحث فى كشف الستار عما كل ما هو غريبٌ لحق بطيات البحث .

الباب الأول : الأخلاق الرومانية والبغاء

مقدمة : " نظرة على الأخلاق فى روما إبان العصر الجمهوري "

اختلفت المصادر القديمة حول " ماهية الأخلاق " التى سادت فى روما إبان عصرها الباكر حتى سقوطها ، ومن المرجح أن الفضائل والقيم الأخلاقية فى روما لم تكن تسير على وتيرة واحدة ^(١) إبان مراحل التطور التاريخى لروما .

فالنظريات الفلسفية التى كتبها الفلاسفة الرومان عندما خاضوا فى مؤلفاتهم عن أخلاق روما إبان العصر الجمهوري كتبوها استناداً على الظواهر الاجتماعية السائدة بين طبقات المجتمع ، فالقيم الأخلاقية التى شكلت شخصية الرجل الرومانى اختلفت من شريحة لأخرى تبعاً لفئات المجتمع الرومانى حينئذ ، والمبنية على التركيبية الأسرية التى غلب عليها قوة واحدة - هى الأب - الأمر الذى ساعد جُل الرومان أن يكتسبوا عدداً من الفضائل أو الخصال التى اشتهروا بها والتى من بينها : ^(٢)

١- الفضيلة Virtus : التى عنيت عند الرومان الرجولة والشجاعة فى خوض المعارك .

٢- الجدية والإحساس بالمسؤولية Gravisitas .

٣- التقوى والالتزام Pietas والتى عنيت احترام الغير والخضوع للسلطتين الإلهية والبشرية على حد سواء .

(1) T. Morgan, Popular Morality in the Early Roman Empire, Cambridge University Press, 2010, p. 2.

(٢) يكاد يكون من المسلم به أن الجمهورية الرومانية قد تأثرت بشكل واضح بالعالم الهلنى التقلدي ومن بعده بالشرق الهلنىستى فى شتى جوانب الحياة ، وظهر هذا التأثير واضحاً منذ منتصف القرن الثانى ق.م وحتى قرب نهاية العصر الجمهوري ، وإن القيم التى ذكرها "كاتو Cato" كانت بمثابة منهاجاً لسلوك الرجل الرومانى عوضاً عن النقص الذى اتسمت به ديانتة القديمة . للمزيد راجع ، حسين الشيخ، الرومان، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٥م، ص ١٨٤، ١٨٥.

٤- البساطة والوضوح والواقعية Simplicitaes والتي عيّنت لدى الرومان العودة لآداب الأجداد والتحلي بوضوح الأمور والابتعاد عن كل ما هو شاذ وغامض عن واقعية مجتمعهم .

٥- العفة Castitas : والتي تغنى بها جُل الرومان وصوروها الهه وأقاموا لها معبداً وهي تُمثل عندهم فى صورة " امرأة بسيطة محتشمة ترتدى ثوباً أبيض ، يدعو مظهرها إلى الاحترام وعادة ما تحمل قليلاً من الغار وتمسك أحياناً صولجاناً ، ولها أيضاً جناحان مبسوطان دلالة على أنها ترتفع فوق مستوى السفه بأعمالها الفاضلة ، ويرمز الحجر التى تجلس فوقه إلى صلابتها .

ولقد عبر شاعر الهجاء الرومانى لوكيليوس Lucilius ^(١) عن الفضيلة لدى الرومان قائلاً :

" الفضيلة أن تعرف الفرق بين الصواب والخطأ ، وتُجد أعمال السابقين ، وتعاون الأخيار ، وتعدى الأشرار ، فلطالما كانت الفضيلة هى تقدير الأمور التى تحيط بالإنسان ، ومعرفة الفارق بين الصالح والطالح ، ونبذ المبادئ الخاطئة التى تهتك الأعراس " .

(١) جايوس لوكيليوس ، هو شاعر الهجاء الرومانى الذى عاش فى الفترة بين (١٨٠-١٠٣ ق.م) وهو من بلدة سويسا اورونكا Suessa Aurunca فى كامبانيا من أسرة ذات ثراء كبير، نراه يكتب نحو ثلاثين كتاباً فى شعر الهجاء تحتوى جميعها على أكثر من ألف وثلاثمائة بيت والتي حفظها صديقة نونديوس " Nonius " وله أهمية كبرى فقد أعطى الساتورا Satura القديمة اتجاهها الطبيعي ذات الطابع الشعبي . وهو يعكس عصره بوضوح ، فقد كان ذا شخصية قوية أعجب به الكثيرون من الكتاب المتأخرين وكان له أثر عميق على الشاعر هوراتيوس Horatius . للمزيد راجع ،

الفصل الأول: الرومان وعفاف المرأة

تمهيد

ان تناول المرأة فى مجال الفن والأدب يختلف عن تناول الوثائق لها ، وحتى لدى بعض المؤرخين ، وعندما نتحدث عن المرأة فى العالم الرومانى يجب مراعاة ما يلى :

١- تناول المرأة فى الفنون التشكيلية والتصويرية ، والأدب .

٢- كتابات المؤرخين .

٣- المصادر الوثائقية .

٤- المصادر القانونية .

٥- موقف أغسطس وقوانينه لتعديل أحوال المجتمع .

فى ضوء ما سبق يمكننا الوقوف على تطور وضع المرأة فى المجتمع الرومانى بفئاته المختلفة ، وفى ضوء ما خاضته روما من حروب وأثرها على المجتمع عموماً والمرأة خصوصاً .

والتساؤلات التى تتبادر على أذهان البعض يدور أغلبها حول :

" ما هو دور نساء روما فى مجتمعهن ؟ وهل كن بحق مواطنات يتمتعن بحقوق كاملة ؟ أم كان يتم استبعادهن من المشهد العام ؟ وهل كان يتم تهميش دورهن فى المجتمع ؟ "

وقبل الإجابة على تلك الأسئلة دعونا ننظر من أفق بعيد على ماهية المجتمع الرومانى الذى عاشت فيه نساء روما وأصبحن نسيجاً متشابكاً من هيكله العام والخاص .

لقد ذكر فى الكتابات الأدبية مثل ليفيوس Livius أن روما خضعت فى القرن السادس قبل الميلاد لسيطرة جيرانها الشماليين الإتروسكيين Etruscans^(١) ، وعلى الرغم من عدم وجود أية نصوص مطبوعة من الأدب الإتروسكى إلا أن الباحثين قد استنبطوا بعض الأدلة عن حياة نسائهم من خلال النقوش والفنون التى وجدت فى مقابرهم فقد كانت نساء الطبقة العليا الاتروسكيات أكثر استقلالية وامتياراً عنا النساء الإغريقيات المعاصرات لهن. فلم تكن حياة النساء الاتروسكيات قاصرة داخل المنزل كحال نساء الإغريق باستثناء المرأة الاسبرطية التى كانت أكثر تحرراً من الأثينية .

(١) الإتروسكيين : هم شعب قديم سكن منطقة " اترورية الإيطالية " بين نهري التيبر وآرنو غرب جبال الأبنين وجنوبها، وبلغت حضارته أوج ازدهارها واتساعها إبان القرن السادس قبل الميلاد ، ولقد اقتبس الرومان الكثير من حضارة هذا الشعب الذى تمكن من إخضاعه وطمس آثاره بعد صراع مديد . للمزيد راجع،

E. Fantham, Women in the Classical World: image and text, London, 1994, p. 243-259.

ولم يرق الرومان بتقليد استقلالية النساء فى المجتمع الاتروسكى . فلقد كانت النساء فى روما محصورات داخل نظام أبوي زراعي صارم منظوماً حول إطار العشيرة ^(١) فلقد كان بمقدور الأب قتل أو بيع أطفاله للعبودية بدون أى خوف من اتخاذ قرار أو أى إجراء قانوني ضده . كما كان من حق الأزواج قتل زوجاتهم اذا ضبطهن وهن متلبسات بالزنا ^(٢) ، كما لم يكن من حق النساء أن يتحدثن فى الاجتماعات العامة ن ولم يكن من حقهن أيضاً بيع ممتلكاتهن بدون موافقة أقاربهن الذكور ، وكُن يُعاملن قانوناً كقاصرات ، فالنساء يكونون فى البداية مسئولية آبائهن ، ثم لم يلبث أن يصبحن مسئولية أزواجهن ، ثم بعد ذلك يكن مسئولون من الأوصياء المعنيين بهن .

بيد من الواضح أن روما ابان العصر الجمهورى شهدت سيطرة الذكور على دين الدولة ما عدا " العذارى الطاهرات اللاتي يخدمن كراهبات " عذارى فيستيا (Vesta Virgins) ، وظل هذا الوضع حتى انتهاء الحروب وزيادة الثروة فى روما منذ القرن الثانى قبل الميلاد ، ومن ثم أعطت التغيرات التى صاحبت غنائم تلك الحروب النساء قدراً - ولو كان ضئيلاً - من الاستقلالية الاقتصادية بعيداً عن الزوج مما أدى إلى تقليل القيود القانونية ضد تملك النساء لبعض من ممتلكاتهن .

وبإلقاء الضوء على المصادر القديمة يتضح لنا ان أغلبها يتعامل مع الطبقة الأرستقراطية ، فلقد كان رجال الطبقة العليا ونساءهم هم الذين يتلقون أفضل تعليم ووضع اجتماعي فى إطار المجتمع الرومانى ، الأمر الذى ساعدهم على تخصيص وقت للكتابة عن عالمهم الخاص .

وبطبيعة الحال فإن نساء الطبقة الأرستقراطية لم يمثلن الغالبية فى نسيج المجتمع الرومانى ، بل مثلها الفئة الكادحة منهن ممن وجدن معاناة شديدة ولاسيما فى ظلال الجمهورية الرومانية وعصر الإمبراطورية ^(٣) وبالوقوف على أنواع الزواج نجد أنه قبل القرن الأول ق.م كانت بعض الزوجات تتم دون انتقال الولاية الى الزوج ، فقد بقيت الزوجة وأملاكها تحت سيطرة أبيها والذى كانت موافقته مطلوبة نظرياً لكي تتمكن الابنة من شراء أو بيع أملاكها . أما فيما يختص بمبدأ الوصاية نرى من يقول انه عقب وفاة الأب تنتقل الولاية إلى الوصى - ويكون من أقرب أقارب المرأة مثل الأخ أو العم - .

(1) B. Smith, Women's History "in global perspective", Vol.2, Chicago, 2005, p. 37.

(2) B. Rawson, Marriage, Divorce, and Children in ancient Rome ,Oxford University Press, Oxford and New York, 1997, p. 31-32.

(3) Jo- An Shelton, As the Roman Did " a source book in Roman social history " , New York, 1988, p. 292.

بيد من الواضح أن وضع المرأة كان أكثر تحرراً بعدما نالت قِسطاً وافراً من استقلالها ، وبخاصه بدايةً من عهد أغسطس الذي سن من القوانين والسُنن ما كانت تهدف للحفاظ على النساء في إطار قانوني يحافظ على النسيج العام للمجتمع ذاته ، بالإضافة لذلك فإن النساء لم يكن لهن الحق في التحرر من الوصاية المفروضة عليهن حتى ينجبن ثلاث أطفال على الأقل ^(١)

ولقد جعلت القوانين الاوغسطية الدولة ضابطة للسلوك العام ، فيما كانت تتقبل بعض التغيرات الاجتماعية التي كانت تطرأ على المجتمع تبعاً لتغير السياسات . كما ناشد أغسطس الدعم السياسي من الرجال المحافظين وذلك من خلال تقليل استقلالية النساء اللاتي لهن تأثيراً سياسياً أقل بكثير من الرجال ^(٢)

وعن تلك الاستقلالية التي حاول أغسطس أن يقلل من حدتها فقد كانت النساء الرومانيات تتمتع بقدر اكبر من الحرية التي نالتها نساء الاغريق من قبل . فقد كان لهن بعض السيطرة على مهرهن ^(٣)

التي ممكن أن تكون ضخمة بسبب الثروات التي تدفقت الى المدينة بعد انتهاء حروب روما ضد قرطاجة فالفتاة الرومانية يمكن أن تتلقى التعليم على يد معلم خاص في المنزل بدلا من الذهاب الى المدرسة ^(٤)

(1) J. Evans, War, Women, and children in ancient Rome, Routledge, London and New York, 1991, p.139.

(2) B. Smith, op. cit., p. 39.

(3) C. Miles & J. Norwich, Love in the Ancient World, New York, 1999, p. 130.

(٤) مصطفى زايد، التربية والتعليم في الحضارة اليونانية والرومانية " دراسة وثائقية وأثرية "، ص . ١٦٩ - ١٧١ .

وامتداداً لاستقلالية المرأة في روما إبان العصر الجمهوري فإن القصة التي رواها ليفيوس Livius في الكتاب التاسع والثلاثين من مؤلفة الضخم " التاريخ الروماني " والتي تدور حول ابوتتيوس والباكاناليا (١) Aebutius and the Bacchanalia والتي تعبر الى حد بعيد الطقس العام الذي كان عليه المجتمع الروماني حينها . وفي بداية عام ١٩٥ ق.م أكدت نساء روما على تمتعهن بالسلطة عندما اجتمعنا للاحتجاج على ما يعرف بقانون أوبيا Lex Oppia - ذلك القانون الذي يحرم على النساء ارتداء الزينة المفرطة والملابس الملونة الباهظة الثمن - الأمر الذي دفع كاتو Cato الرقيب أن يلغى هذا القانون بعد عشرة سنوات (٢)

ولقد كان العصر الجمهوري مليئاً بشكاوى الرجال من زيادة ثروات نساء روما ، فرغماً عن أنوف الآباء الرومان الذين فرضوا قيوداً على بناتهم في إطار المنظومة الأسرية القابضة كان الزواج هو الطريقة الوحيدة للابنة حتى تستطيع التحرر من سلطة الأب .

ولكن عند الزواج كان الأب يضع مسؤولية ابنته على عاتق زوجها بصورة كتابية عند الزواج. وهذه المكاتبة تنتقل حقوق وسلطة الأب على ابنته الى الزوج مباشرة (٣) .

وليس المجال هنا هو الحديث عن طقوس الرومان في الزواج ولكن الذي يعنينا في هذا الصدد هو مدى القيود التي فرضت على المرأة الرومانية في وقت غالى فيه الرجال والنساء على حد سواء في ارتكاب الشائعات بعدما أصبحت الثروة هي أساس المدينة ، تلك الثروة التي أثرت على القيم الأسرية في روما ، ولاسيما فيما يتعلق بانحدار السلطة الأبوية واستقرار الأسرة . ووفقاً لأراء الكتاب الرومان إبان القرن الأول ق.م فإن الطلاق أصبح متكرراً بشكل ملحوظ ولاسيما بعد مضي عام ٢٠٠ ق.م وطالب به الزوج او الزوجة علي حداً سواء .

(١) الباكناليا : هو اسم مشتق من اله الخمر عند الرومان باخوس "Bachus" والذي يقابله عند اليونانيون الإله ديونيوسوس وهي عبارة عن طقوس دينية عريضة تقام فيها عروض للرقص والغناء في مكان واحد. ويورد ليفيوس وصفاً دقيقاً للشعائر الدينية، أن مثل هذه العبادات قد انتقلت من مقاطعة " اتروريا " الى روما الذي هاجر من قبل، من اليونان الى روما " جنوب إيطاليا " ، ويقال أن الجماع الجنسي الذي يتم بين الرجال والنساء في مثل هذه الاحتفالات قد تخطى كل حواجز الحياء . وفي عام ١٨٦ ق.م صدر مرسوم من مجلس الشيوخ يعرف بـ Senatus Consultum de Bacchanalibus بضرورة منعه في جميع أنحاء إيطاليا ، ولقد وجد هذا المرسوم على لوحة من البرونز اكتشفت في أبوليا Apulia بجنوب إيطاليا عام ١٩٦٤ م .

راجع،

T. Schultz, Women's Religious activity in the Roman Republic, London, 2006, p.93;
Livy, The History of Rome, Vol .5 , Book 39; A. Gruen, studies in Greek Culture and Roman policy, New York, 1996, p .176 – 177.

(2) C. Miles & J. Norwich, op. cit., p .132.

(3) S. pomeroy, Goddesses, Whores, Wives, and Slaves: Women in classical antiquity, London and New York, 1995, p. 189.